سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

التاريخ السياسي لدول اليمن القديمة

سلطان ناجي. عدن، مجلة الحكمة، العدد السادس عشر، ١٩٧٢م .

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

محتـويات العـدد ١٦

— الافتتـاحية : نشيد الانشـاد ٢
— دور القلم لا يقل عن دور البندقية ٥
— القصـة اليمنية بعد ٢٦ سبتمبر ١٢
— حول قيام بعض التنظيمات السياسية والاجتماعية في اليمن ١٧
— الشجرة : (قصة) ٢٤
— الفصيح من شعر الانسى ٤٤
— نشوان بن سعيـد الحميري علامة اليمن ومؤرخهـا ٥٣
— التـاريخ السيـاسي لدول اليمـن القديمـة ٥٨
— الكرنفـال : (قصـة) ٨٣

« الحكمة »

مجلـة شهريـة .. أدبيـة .. فكريـة

سكرتارية التحرير :

عبدالله فاضل فارع ، سلطان عبده نـاجي ، عبدالله المـلاحى ، عمر الجـاوي ، القـرشي عبـد الرحيم سلام

هيئة التحرير :

القاضي محمدعلى الاكوع ، محمد عبدالقادر بامطرف ، عبدالله البردوني ، محمد سعيدجرادة صـالح الدحـان

المراسلات:«الحكمة» مؤسسة١٤ أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

تلفون : ٥٢٨٢٠

عدن : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

التاريخ السياسي لدول اليمن القديمة

سلطان ناجى

١- يعتمد التاريخ السياسى لاى دولةمن الدول أول مايعتمد على المعرفة التامة والصحيحة لتسلسل الاحداث الرئيسية تسلسلا زمنيا . وهذا نقص واضح نشكو منه بالنسبةلدول اليمن القديمة وذلك بسبب أن المصادر الاساسية - وهى النقوش - التى تؤرخ لتلك الدول لم ترد مؤرخة على وفق تقويم من التقاويم المعروفة طيلة الفترة لقديمة السابقة للميلاد ثبات زمن النقوش التي كتبت عموما بعد قيام دولة حمير حوالى ١١٥ قبل الميلاد . فبعد ذلك التاريخ فقط نجد أن بعضا من النقوش بدأت تستخدم مبدأ التقويم الحميرى عند تسجيلها للاحداث . والتقويم الجديد هو - كما سنرى - السنة التى تلقب بها ملوك سبأ بلقب جديد هو لقب (ملك سبأ وذو ريدان) .وهكذا نستطيع فى مثل هذه الحالات تحديد الاطار الزمنى للاحداث التى وقعت بعد هذا التاريخ .

أما الاحداث التى سجلتها النقوش وحدثت قبل ذلك فان الاطار الزمنى الذى أعطاها لها العلماء فهو ليس حقيقيا وثابتا وأنما تقديريا ويدخل فى باب الاجتهاد فلا يزال الاختلاف موجودا بين العلماء حول تحديد مبدأ هذه الدول ومنتهاها وكذلك حول الترتيب التاريخى لاسماء الحكام وللازمان التى حكموا فيها .

٢- والنقطة الثانية التى يجب أن تترسخ فى أذهاننا عند قراءتنا للتاريخ السياسى لهذه الدول هوأن ترتيبها بالشكل الذى تظهر فيه على الصفحات التالية لا يعنى - كما هى العادة - بأنها قد رتبت حسب تسلسلها التاريخى وتقادم ظهورها الى مسرح الاحداث . لقد كانت معظم هذه الدول تعاصر بعضها بعضا الا أنها جميعا لم تزدهر فى آن واحد . وللتدليل على حالة المعاصرة هذه فاننا نجد النقوش تسجل للحروب التى كانت تستعر بين آونة وأخرى بين تلك الدول المختلفة والتى كانت كل واحدة منها تسيطر على زاوية معينة من أرض اليمن . صحيح أن بعض هذه الدول قد أزدادت قوتها ومكانتها فى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بعض الاوقات بعد القضاء على نفوذ أحد جاراتها ، الا أنه عموما فقد بقت هناك أكثر من دولة واحدة تحكم اليمن فى آن واحد وتستثنى من هذه الحالة الفترة التى جاءت بعد القرن الثالث الميلادى تقريبا حيث لـــم تبق هناك سوى دولة واحدة لكل عموم اليمن ،

٣- والنقطة العامة الثالثة الجديرة بالملاحظة حول التاريخ السياسى لجميع هذه الدول القديمة هو مدى تأثير عوامل الكهنوت والقبلية والاقطاع على أسس أنظمة الحكم والحياة العامة لليمن القديمة عبر مسيرتها التاريخية الطويلة التى أمتدت ما يقارب الالفى عام . فمن حيث الجانب الدينى فقد كان الملوك فى الفترات الاولى يجمعون فى أيديهم بين السلطتين الدينية (الوثنية) والدينيوية . ولما تم الفصل فيما بعد بين هاتين السلطتين ، بقى أيضا للدين ولكهنته التأثير الكبير على الحياة العامة . أما عن تأثير القبلية فى الحياة السياسية فقد كان أكثر بروزا . فقـــد أعتمد الحكم فى الاساس عليها كثيراً .

وما دول (معين) و (سبأ) و (قتبان) و(أوسان) و(حمير) فى الواقع الا عبـارة عن قبائـل متغلبـــة أنقلب رؤساؤها ملوكا . كذلك فالطبيعة القبلية لهذه الدول تظهر من خلال وجود المجالس الاستشارية التى كانت تساعد الملك فى تسيير دفة الحكم . فالعادة فى التركيبات القبلية أن يشارك جميع أفراد القبلية بابداء المشورة . وأما ظاهرة الاقطاع فكثير من النصوص تشير بأن الملوك كانوا يمتلكون أراضى واسعة بصفتهم الشخصية ، وأنهم كانوا يؤجرونها بجعل يقررونه . فمثلا هناك نص أمر بتدوينه فى القرن الاول قبل الميلاد الملك (الشرح يحصب) يتحدث فيه عن الفلاحين الابقين من المزارع وأكثرهم من المسخرين الذين كانوا يفرون من مزارعهم للتخلص من العمل المرهـــق الشاق .

١ دولة معين

١- قامت هـــذه الدولة وأزدهرت فى القسم الشمالى الشرقى من اليمن فى منطقتى (الجوف) و (ونجران) . وهاتان المنطقتان مشهورتان عموما بخصوبة الارض ووفرة المياه . الا أن أهم عوامل أزدهارها كان يعود الى أحتكارها فى وقت من الاوقات لتجارة المر والبخور

٢- فى بداية أمرها كانت (قرنو) هى عاصمتها . ثـــم أصبحت (معين) العاصمة بعد ذلك . ومن مدن الدولة المهمة الاخرى (براقش) و (نشق) (ونشن) . وقد كشف البحث عن بقايا هذه المدن القديمـــة وما كانت تحتوى عليه من آثار ونقوش . بل وقد وجد المنقبون

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بين أنقاض مدينة (نشن) على خامات المعادن وعلى أدوات كانت تستعمل فى التعدين وفى تحويل المعادن مما يدل على أنها كانت مدينة صناعية . ومن بين خامات تلك المعادن وجدت بقايا معمل للذهب . وقد أشار القدامى الى أن تسمية أحد وديان المنطقة باسم (وادى ذهبان) له صلة بمعامل هذا المعدن النفيس .

٣- أختلف الباحثون في تحديد مبدأ هذه الدولة ومنتهاه . فتاريخها عند بعضهم يمتد من الالف قبل الميلاد وينتهى حوالى ٦٥٠ قبل الميلاد . وعند البعض الاخر المحدثين فأنه يبدأ حوالى ٥٠٠ قبل الميلاد وينتهى فى أوائل القرون الميلادية .

والرأى الاخير هذا يعود الى توفر مادة تاريخية جديدة عن هذه الدولة أستطاع الباحثون أن يستخرجوا منها عن طريق الدراسة المقارنة بمثل هذا لرأى ..

٤- تشير الدلائل الى وجود رابطة دموية كانت تجمع بين حكام (معين) و (حضرموت) ويرى بعض الباحثين أن ملوك (حضرموت) هم الذين أسسوا دولة (معين) . ومرد الصلات السياسية القوية بين (معين) و (حضرموت) يعود بسبب الجوار بين الشعبين من جهة وبحكم أشتراكهما معا فى تجارة المر والبخور والبضائع الهندية فى تلك العصور من جهة ثانية الا أن العلاقات بين الشعبين لم تكن دائما ودية ، فقد أشارت بعض النقوش الى نشوب حرب بين الجنوب والشمال (ذيمنت وذشامت) أى بين (معين) و (حضرموت) على ما يظن .

٥- لقد أستطاعت دولة (معين) فى أوج مجدها أن تمد نفوذها الى خارج اليمن . فقد كونت لها مستوطنات تجارية فى منطقة (العلا) شمال الجزيرة العربية . وكانت تلك المستوطنات عبارة عن محطات تجارية على طريق القوافل بين اليمن وجنوب سوريا وفلسطين حيث كانت تنقل التجارة الى حوض البحر الابيض المتوسط . كذلك وجدت نقوش معينية فى كل من مصر وجزيرة (ديلوس) فى البحر الايجى تنبى عن وجود النشاط التجارى المعينى فى تلك الديار . ولما ضعفت قوة معين أنقطعت صلاتها بها . كما أن (اللحيانين) أنتزعوا الحكم من الجاليات المعينية بعد ذلك وكونوا لهم مملكة (لحيان) فى شمال الجزيرة العربية . لقد كانت علاقات المعينين التجارية قوية بشعوب شمال الجزيرة وبلدان حوض البحر الابيض المتوسط وأبرز الادلة على وجود مثل هذه الصلات ضرب (معين) نقودا شبيهة بتلك التى كان خلفاء الاسكندر يقومون بضربها ولم تختلف عنها الا بأنها كتبت بحروف المسند ونقشت عليها

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

صورة الملك المعينى .

٦- بدأ ضعف هذه الدولة يظهر عندما فرضت (قتبان) سلطتها عليها وجعلتها دولة خاضعة لها . وفى الاخير أدت الحروب التى شنتها عليهـــا (سبأ) الى أنقراضها ودخول أراضيها ضمن ممتلكات سبأ .

نظام الحكم

١- يظهر من الكتابات أن الحكم فى (معين) لم يكن حكما ملكيا تعسفيا بل كان فيها معتدلا أستشاريا يشارك فيه أفراد الطبقة العليامن المجتمع المتمثلين باقرباء الملك ورجـــال الدين ومشائخ القبائل ورؤساء المدن باسداء النصح والمشورة .

٢- ولم يكن الحكم مركزاً بيد الملك ، فقد وجدت فى (معين) أنظمة أشبه بنظام حكومات المدن فى أثينا . فكل مدينة معينية فيها حكومة صغيرة لها مجلسها الاستشارى الذى يدير شئونها والهة خاصة تتسمى باسمها وهيئات دينية ومجتمع يقال له (عم) بمعنى أمة وقوم وجماعة. كان لرؤساء القبائل مجالس شبيهة بذلك لتداول الـــرأى كدار الندوة فى مكة قبل الاسلام وعرفت عندهم باسم (المزود) وفى النهاية تتكون من هذه المدن والقبائل مقاطعات . وقد كانت (معين) تتـــألف من مقاطعات يدير كل مقاطعة منها ممثل عن الملك عرف عندهم باسم (كبر) أى (الكبير) . ووظيفته شبيهة بوظيفة المحافظ في عصرنا الحاضر .

٣- وكان دخل الحكومة يأتى من الضرائب ومن واردات الاراضى الحكومية التى تستغلها أو تؤجرها بمبالغ تحددها . أما الضرائب فتؤخـــذ من التجار والزراع وسائر طبقات الشعب ويقوم بجمعها رؤساء المدن أو مشائخ القبائل وبعد أن يأخذوا لهم قسطا منها يقدمون الباقى للملك . وللملـك أيضا مصادر أخرى خاصة يحصل عليها من أيجار الاراضى الواسعة التى بحوزته لمن كان يقوم باستغلالها .

٤- وقد ارتبط نظام الدين بنظام الحكم ارتباطا وثيقا . فكان له ولرجاله هيمنة كبرى على حياة الشعب . ففى كل مدينة كان يوجد معبد واحيانا عدة معابد خصصت بآلهة شعب (معين) . وآلهة معين الثلاثة هم (عثتر) و (ود) و (نكرح) . وقد قرنوا آلهتهم هذه بالقمر والشمس والكواكب .. والمعابد التى شادوها لعبادتها من أكبر وأفخم البنايات التى خلفها لنا أجدادنا اليمنيون القدامى . وعادة ما تغطى جدرانها بالنقوش لدالة على تقديم النذور للآلهة . وكل معبد كان يحتوى تقريبا على مكان يغتسل فيه العباد ومقدموا النذور . أما الاشراف الكلى على ادارة المعابد فقد كان يقوم

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

به فريق من رجال الدين يقومون بالشعائر الدينية ويشرفون على ادارة أوقاف المعابد. فقد كانت هذه المعابد تشارك الملك فى امتلاكها أراضى وسعة وجبايات خاصة بها . هذا بالاضافة الى الموارد الضخمة التى تقدم اليها من النذور ومن أفراد الشعب والملك نفسه .

٢ – دولة قتبان

١– تمركزت هذه الدولة فى منطقة وادى بيحان . وكانت فى بداية تاريخها تجاور دولة (سبأ) من الشمال ودولة (أوسان) من الجنوب . ولا يزال الاختلاف قائما بين العلماء حول بداية تاريخ هذه الدولة ومنتهاه. الا أنه من المرجح بأن تاريخها أمتد من القرن السادس قبل الميلاد وأنتهى فى حوالى بداية القرن الاول بعد الميلاد.

٢–فى حوالى القرن الخامس قبل الميلاد أستطاع (كرب أيل وتر) الملك السبائى ، بعد حرب ضروس ، أن يسيطر على أراضى دولة (أوسان) الواقعة جنوب قتبان . ولما كانت قتبان ذاتها تابعة (لسبأ) فى ذلك الحين فقد عهد اليها ادارة ممتلكات (أوسان) المغتصبة . وسرعان ما تقوى شأن قتبان وأصبحت بعد ذلك تسيطر تقريبا على كل المنطقة الجنوبية من اليمن من (باب المندب) فى الغرب حتى (أبين) فى الشرق. ودخلت كل مناطق الجنوب تقريبا تحت سلطتها (المعافر) – أى الحجرية–و(دهس)–أى يافع – و (وسر)–أى العوالق العليا – و (تبنو) – أى لحج و (دثنت) – أى دثينة.

وتشير النصوص أن قتبان حوالى القرن الرابع قبل الميلاد قد أصبحت أقوى من سبأ ، كما أنها انتصرت على دولة (حضرموت) وأخضعت دولة (معين) تحت سلطتها وان أبقت لهذه الدولة الاخيرة شيئا من الاستقلال .

٣– كانت (تمنع) – هجر كحلان فى الوقت الحاضر – هى العاصمة لهذه الدولة . وقد كشفت التنقيبات الاثرية التى أجريت عام ١٩٥٠م لجزء منها بأنها كانت مدينة كبيرة مسورة وقد وجد فى داخلها بقايا معابد ونقوش وآثار كثيرة . وقد تعرضت (تمنع) فى أوائل القرن الاول ميلادى لحريق هائل . ويعتقد أن دولة حضرموت هى التى قامت بذلك أثناء حربها مع قتبان . وبعد حريق (تمنع) خلفتها (هجر بن حميد)–فى وادى بيحان أيضا – كعاصمة للبلاد . ومن مدن قتبان المشهورة (حريب) و (ذوغيلان) .. والمدينة الاولى وجد بها قصر حريب الذى كان شبيها بـ (ريدان) قصر (حمير) و (سلحين) قصر سبأ . وقد وجدت نقود قتبانية مضروبه

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

فى القرن الاول الميلادى تحمل اسم (حريب) على ظهرها ·

٤- لقد أعتمدت (قتبان) فى ازدهارها على الزراعة والتجارة فقد كان وادى بيحان شديد الخصوبه فى القديم · وقد وجدت حديثا آثار القنـاة الرئيسية التى كانت تمتد على طول الوادى ومن مياهها كانت تسقى الاراضى الواقعة على جانبى الوادى بواسطة منافذ وفتحات القنوات الكثيرة الاخرى المتفرعة كما وجد مؤخرا خلال عملية الحفر عن آبار فى الوادى على آبار قديمة كانت مردومة بنيت بأشكال هندسية بديعة · أما من حيث الحياة التجارية للدولة فقد كانت تمنع كملتقى لطرق القوافل التى كانت تحمل المر من الهند أو شرق أفريقيا فى طريقها المتجهة نحو الشمال عبر (مأرب) و (نجران) · لقد كانت هناك ثلاث طرق تجارية تلتقى فى (تمنع) · الاولى تأتى من ميناء (عدن) والثانية من ميناء (قانا) والثالثة من (ظفار) و(حضرموت) عبر (شبوه) · وتظهر أهمية موقع (تمنع) وسط هذا الخط التجارى من الاعمال الهندسية الرائعة التى قام بها القتبانيون وذلك بفتح طرق جبلية واحداث ثغرات فى الصخور وفتح أنفاق فى عقبتى (مبلقة) و (نجد مرقد) ·

٥- تعد الفترة القريبة من الميلاد من أهم المراحل الحاسمة فى تاريخ قتبان ، اذ أنه فى هذا الوقت بدأت قبائل (حمير) فى يافع تتقوى على حسابها · فقد أستولى الحميريون على الاراضى الجنوبية لدولة قتبان وأمتدت هيمنتهم حتى (ميفعة) فى الشرق · وكانت نهاية هذه الدولة على يد دولة (حضرموت) فى بداية القرن الاول الميلادى · فقد أحرقت (تمنع) حوالى السنة العاشرة بعد الميلاد · وبذلك فقدت (قتبان) كيانها واندمجت نهائيا مع حضرموت · وقد بنى الملك الحضرمى مدينة (ذو غيلان) فى بيحان لتكون العاصمة الجديـدة واستمـر الوضع كذلك حتى القرن الثالث الميلادى عندما قضت سبأ بدورها على دولة حضرموت ·

نظام الحـكم

١- كان حكام قتبان فى عهدها الاول يلقبون أنفسهم بالمكربين ·· و (مكرب) معناه مقرب ، أى التقرب الى الالهة · لقد كان هذا فى العهد الذى كان الحاكم يجمع بين السلطتين الكهنوتية والدنيوية · ثم صار الحاكم يلقب بالملك بعد أن تم الفصل بين الوظيفتين · وقد كان الحكم فى قتبان يقوم فى الاساس على نوع من التحالف مع القبائل الكبيرة · ومعنى القبلية فى اللغة اليمنية القديمة «شعب» · و (عم) هو آله شعب

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

قتبان الرئيسى وبه تسموا حيث كانوا يعبرون عن أنفسهم بـ (ولد عم) ٠

٢- لقد تم القيام بعمل حفريات أثرية فى بيحان أكثر من أى مكان آخر فى اليمن ٠ ولهذا فقد وجدت الكثير من النصوص القتبانية الرسمية الخاصة بادارة ونشاطات الدولة المتعلقة بالضرائب والقوانين الجزائية أو التجارية ٠ فمنها تلك التى ترينا أصول التشريع وكيفية اصدار القوانين ٠ فالملك كان هو المرجع الاعلى للدولة ويملك وحده حق اصدار القوانين بعد أن تقترح مسودتها له مجالس (المزواد) المكونة من ممثلى المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب ٠ وتنشر تلك القوانين عادة بصورة ارادة أو أمر ملكى فى أماكن بارزة من المدينة بعد أن يشهد على صحتها للتعبير عن شرعيتها جماعة من الاعيان والرؤساء ٠

وتذكر القوانين أسماءهم وأسماء القبائل التى ينتسبون اليها وتذكر النصوص القتبانية أيضا نماذج عن طريق كتابة العقود الرسمية بين الحكومة القتبانية والموظفين والجماعات فى موضوع الالتزام والعقود ٠ وهذه القوانين توجه عادة الى جميع القتبانيين أحرارهم وعبيدهم رجالهم ونسائهم ٠

٣- وكنماذج لهذه القوانين المنظمة لشئون الدولة فهناك قانون طويل فى كيفية الاستفادة من الارض واستثمارها وتقسيمها على القبائل والعشائر والفلاحين ٠٠ وقانون آخر فى عقوبات القتل العمد أو القتل الخطأ غير المتعمد وفى العقوبات التى يجب أن يعاقب بها من يصيب انسانا بجرح أو جروح قد تحدث عطلا ٠ فاذا قتل مواطن قتبانى أو أحد أفراد القبائل المتحالفة مواطنا قتبانيا أو شخصا اخر من أفراد العشيرة يحكم على القاتل بالطرد ، فان لم يستجب لذلك فيمكن لاى قتبانى اخر أن يستحل دمه ولن يعتبر ذلك العمل جريمة ٠ وهناك قانون ثالث أصدره الملك للقتبانيين ولاتباعهم المعينيين المقيمين فى مدينة (تمنع) وذلك لتنظيم شئون التجارة والضرائب والبيع والشراء ٠ فهذا القانون مثلا يحدد دفع ضريبة للسوق ويطلب من كل تاجر أن يستأجر (كشكا) لبضائعه فى العاصمة ٠٠ ونجد فى القانون وظيفة شخص يقوم بالاشراف على السوق ٠ ويظهر أن نظام الحكم فى الاسلام قد استحسن استمرار وجود مثل هذه الوظيفة لاننا نجد أن المشرف على السوق أصبح يعرف فى تلك العصور المتأخرة باسم (المحتسب) بل وصار للوظيفة نظام خاص بها عرف بنظام (الحسبة) ٠

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وينص القانون على عدم وجوب الجمع بين عملين فى آن واحد كالقيام مثلا بالتجارة فى المدينة ومع القبائل خارجها فى ذات الوقت ، أو الجمع بين البيع بالجملة والبيع بالتفاريق . ونستطيع أن نستشف من وجود مثل هذا النص فى القانون على تدخل الدولة لصالح توزيع الاعمال بين المواطنين ومن أجل الحد من الاستغلال . وفى الاخير يمنع القانون من أجراء عمليتى البيع والشراء فى المدينة بعد مغيب الشمس . ويظهر أن الحكام فى اليمن قد حافظوا على مثل هذا التقليد البالى حتى الى عهد قريب جدا حينما كانت تفرض حالة (اليسك) على المدن اليمنية من بعد المغرب .

٣- دولة اوسان

١- كانت هذه الدولة تسيطر على الاراضى الواقعة جنوب دولة قتبان . ويعتقد أنها بدأت وجودها فى مطلع القرن السادس قبل الميلاد كفرع مستقل عن المملكة القتبانية ولكنها فى الاخير عادت من جديد الى حظيرة (قتبان) فى حوالى ٤١٠ قبل الميلاد بعد أن أخضعها الملك السبائى (كرب ايل وتر) بعد حروب مدمرة وسلم ممتلكاتها لدولة (قتبان) التى كانت بدورها تابعة (لسبأ) فى ذلك الحين . وبعد مطلع القرن الاول الميلادى لم يعد لاوسان اى ذكر يذكر . ويعتقد أن (مسورة) أو (هجر النساب) فى وادى (مرخة) كانت العاصمة لهذه الدولة أيام وجودها كدولة مستقلة .

٢- كانت أوسان قبيل أستيلاء قتبان عليها وأدماجها فى حكومة قتبان ذات تجارة وسعة مع الخارج وخاصة منطقة شرق افريقيا ، بل ويعتقد بأنها قد استطاعت أثناء فترة قوتها أن تخضع منطقة ساحل افريقيا الى حكمها . وكان ذلك الساحل يسمى بالساحل الاوسانى . ومن المحتمل أن اخضاع ساحل شرق افريقيا قبل الاسلام قد تم عن طريق (عدن) التى كانت ميناء أوسان الهام . فقد كانت عدن هى الميناء الذى تجلب اليه البضاعة من افريقيا ومنها تحملها القوافل الى (تمنع) . ومن هناك تواصل رحلاتها نحو الشمال حتى تصل الى فلسطين وجنوب سوريا .

٣- امتدت سيطرة أوسان أيام مجدها من (باب المندب) حتى (أجور) فى الشرق ، وفى أتجاه الشمال من (عدن) حتى جنوب قتبان فى وادى بيحان وقد شملت بما فى ذلك المعافر (الحجرية حاليا) لان أخضاع منطقة شرق افريقيا كما تشير الدلائل قد تم بقيادة أحد الزعماء المعافريين. ويشير نقش النصر الذى سجل حروب (كرب ايل

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وتر) ضد أوسان بأنه قدقضى أيضا على القبائل الخاضعة لها وهى دثنت (دثينة) وتغض (أبين) ودهس (يافع) وتبنو (لحج) . لقد كانت حروب هذا الملك السبائى عنيفة للغاية . فمثلا هو يدون بافتخار فى هذا النقش الطويل بأنه كان يحرق مدنا باكملها ويقضى على الزرع والضرع والاطفال. وقد خسرت أوسان فى آخر معاركها (٤٠٠٠٠) أسيراً و (١٦٠٠٠) قتيلا ذبحوا ذبح النعاج . ودمرت العاصمة (مسورة) وأحرق معبد (النعمان) للاله (ود) الذى كان الاله الرئيسى لدولة أوسان .

٤ـ لقد اكتشفت عدة تماثيل منحوته لبعض ملوك أوسان وبعض هذه التماثيل موجودة فى متحف عدن . وقد افادت هذه التماثيل العلماء بالتعرف على نماذج ملابس الاوسانيين وعلى زينتهم وكيفية تنظيم شعور رؤوسهم فملابس أحدهم مثلا من نوع الملابس اليونانية – القبرصية وهذا أن دل على شىء فانما يدل على قوة الصلات التجارية التى كانت قائمة أنذاك بين اليمن وبلدان العالم القديم . وبعض هؤلاء الملوك يلبسون (الفوطة) كما نفعل اليوم بعد مضى أكثر من الفى سنة من ذلك الحين .

٤– دولة حضرموت

١– يبدو جليا بأن مصير (حضرموت) عبر مسيرتها التاريخية قد تشابك كثيراً مع مصائر جاراتها من الدول الاخرى فى اليمن الغربية وكذلك مع شعب (الحبشات)، أجداد المهريين فى شرق البلاد . فقد كانت (حضرموت) مرة بمثابة العدو ومرة بمثابة الحليف للممالك الغربية التى تداولت اليمن . أما شعب الحبشات (أو المهرة) فقد أطاحت به قبل القرن الاول من الميلاد . ونتيجة لذلك هاجر الكثيرون من أهالى (المهرة) الى المناطق الشمالية من (أثيوبيا) حيث أستقروا هناك وسميت البلاد باسم أجدادهم (الحبشات) بعد أن تغلبوا عليها .

٢– من الثابت أن مملكة (حضرموت) قد سيطرت أيضا على منطقة (ظفار) فى الشرق وبذلك أمتد نفوذها على البلاد المنتجة للبان والبخور وهما السلعتان اللتان قامت عليهما تجارة اليمن مع دول العالم القديم . ففى (ظفار) قام الحضارم بتأسيس ميناء (سمهرم) المعروف ب (خورروري) فى الوقت الحاضر وكان هناك طريقان لنقل هاتين المادتين من (ظفار) الى (حضرموت) . فأولا كان هناك الخط البحرى الذى ينقل جزءاً من هذه البضاعة رأسا الى (قانا) ميناء (حضرموت) القديم الذى يقع الآن فى مكانه ميناء (بئر على) قرب (حصن الغراب) ومن (قانا) كانت القوافل تتجه

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

نحو الشمال مارة عبر (شبوة) أو (تمنع) حسب الطريق الذى أختارته • أما الطريق الثانى من (ظفار) فكان بريا . كان يأتى الى (شبوة) عبر (حضرموت) ومنها تواصل القوافل مسيرتها عبر (مأرب) و (الجوف) و (نجران) فى اتجاه الشمال نحو جنوب فلسطين• لقد كانت (شبوة) تحتل مكانا أستراتيجيا يتحكم تماما فى المدخل الى حضرموت •

وقد أستلزم طريق البخور هذا من الحضارم أن يبنوا لقوافلهم العقاب المحكمة وسط الجبال الصعبة . ولا تزال بقايا هذه العقاب قائمة الى الوقت الحاضر وآثارها تنم عن فن رفيع فى هندسة الطرقات .

٣– كانت (ميفعة) هى العاصمة الاولى لدولة (حضرموت) . ويعتقد أن المنطقة الجنوبية لحضرموت التى تقع فيها (ميفعة) – أو نقب حجر – هى أول من سميت (بيمنات) أو اليمن . وبجوار هذه المدينة يوجد جدار (قلت) الذى يرى بعض العلماء أن أنشاءه كان فى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد . وقد بنى الجدار ليمنع المغيرين من الاتجاه نحو حضرموت . فقد كان الحضارم يسدون بعض الاودية الاستراتيجية باقامة جدل قوية حصينة بين طرفى الوادى بحيث تمنع القوافل من المرور فى الوادى الا من باب يشرف منه الجنود عليها . ويظهر من آثار الحصون والقلاع الباقية أن حضرموت كانت قد حصنت حدودها بحاميات عسكرية على طول الحدود . والعاصمة الثانية لحضرموت بعد (ميفعة) هى (شبوة) • وقد أشتهرت بأن كان فيها فى بعض الاوقات أكثر من ستين معبدا . ومن الحفريات الحديثة التى أجريت فى المدينة تكشف وجود بقايا أمثال هذه المعابد والقبور . وبالقرب من (شبوة) يوجد جبل (العقلة) الغنى بالنقوش الحميرية . فقد وجد فيه ما يقارب المئة نقش . وبعد أن ترجم العلماء هذه النقوش أجمعوا بأن هذا المكان كان موضعا يحتفل فيه الملوك الحضارم عند تتويجهم وأعلانهم الالقاب التى يتلقبون بها بعد توليتهم العرش • وبالطبع كان يضفى على مثل هذه المناسبات جو الاحتفالات الرسمية وتوجه الدعوات الى الضيوف من بعض الدول اليمنية الاخرى الصديقة ويشير أحد النقوش الى أنه أحتفالا باحدى هذه المناسبات فقد ذبح (٣٥) ثوراً و(٨٢) خروفاً و (٢٥) غزالا بل و(٨) فهود أيضا !.

ومن مدن (حضرموت) القديمة المهمة مدينة (حريضة) قرب وادى (عمد) . وفى هذه المدينة كشفت بعثة تنقيبية عام ١٩٣٦ عن معبد الاله القمر هناك وكذلك عن بقايا قنوات للمياه ووسائل للرى قديمة .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٤- فى مطلع القرن الاول الميلادى استطاعت (حضرموت) أيام الملك (يدع أب غيلان) أن تحتل جارتها الغربية (قتبان) بعد أن أحرقت عاصمتها (تمنع) .. ومن الملفت للنظر ظاهرة احراق مدن بكاملها أثناء الحرب القديمة . ومنذ ذلك الحين أدمجت (قتبان) مع (حضرموت) وقضى على كيانها كدولة نهائيا . وهكذا بلغت حضرموت أقصى مجدها بعد القضاء على (قتبان) فى القرون المسيحية الاولى وامتدت سيطرتها غربا حتى مدينة (حريب).

٥- الا أن مجد (حضرموت) لم يدم طويلا . ففى أثناء هذه الفترة بدأت قبيلة حمير فى يافع يقوى شأنها . وسرعان ما سيطرت على المناطق الجنوبية وبالذات مينائى (عدن) و (قانا) وهذا الميناء الاخير أستولت عليه من حضرموت . ثم دخل صراع حمير مع سبأ نفسها وأصبحت الدولتان دولة واحدة ولقب الملك الحميرى (شمر بهرعشن) فى القرن الميلادى الثالث ملك (سبا وذو ريدان) أى ملك (سبأ وحمير) وبعد حرب ضروس مع حضرموت استطاع (شمر بهرعشن) أن ينتصر عليها بعد خراب العاصمة (شبوة) وبذلك انقرضت هذه المملكة ودخلت فى حكومة (سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات) . وبقى الوضع هكذا حتى أواخر القرن الخامس الميلادى حين ضعف شأن (حمير) وعادت حضرموت يتقاسمها حكام المدن وسادات القبائل وأشراف الالوية .

٥ - دول سبا

١- من بين جميع الدول اليمنية القديمة تعتبر (سبأ) أقوى تلك الدول وأبقاها . فنحن بفضل الكتابات السبئية التى عثر عليها . نعرف عن هذه الدولة أكثر مما نعرف عن غيرها من الدول الاخرى . فهى قد تأسست فى منطقة (الجوف) تقريبا فى بداية الالف سنة الاولى قبل الميلاد . وفيما عدا فترتين قصيرتين من الضعف والضمور فقد أستمرت هذه المملكة فى البقاء حتى توحدت تحتها جميع أجزاء اليمن فى حكومة مركزية واحدة بعد القرن الرابع بعد الميلاد عندما أصبحت تعرف - كما سنرى - بدولة (سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى المرتفعات والتهايم) . فى بداية عهد (سبأ) كانت (صرواح) العاصمة لها . الا أنه منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . أصبحت (مأرب) العاصمة الجديدة للدولة . وقد كانت (مأرب) مدينة مسورة ذات مدخلين فقط ولها أبراج مبنية من أحجار البلق . وقد عاصرت (سبأ) فى أول عهدها دول (معين) و (حضرموت) و (قتبان) و (أوسان) وقد كتب لها فى النهاية أن تقضى على هذه الدول جميعا .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٢- وللتدليل على عراقة هذه الدولة وعلى مركزها التجارى الممتاز الذى كانت تحتله فى العصر القديم فان اسمها وقصة رحلة ملكتها الى (سليمان) حوالى ٩٥٠ قبل الميلاد قد جاء ذكرهما بالتوراة . وفى هذا تعبير واضح عن الصلات التجارية والاقتصادية التى كانت تتقدم بها سبأ فى تلك العصور خاصة فيما يتعلق بتجارة المر واللبان والبضائع الشرقية الاخرى . كما أن نقوشا أشورية تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد تذكر هى أيضا الصلات التجارية والسياسية التى كانت قائمة بين بعض ملوك (أشور) و(سبأ) فى ذلك الوقت.

٣- الواقع أننا عندما نتكلم عن (سبأ) فنحن نتكلم عن حوالى خمس دول أو خمسة أدوار مختلفة مرت فيها هذه الدولة منذ تأسيسها فى بدية الالف الاول قبل الميلاد وحتى سقوطها فى القرن السابع بعد الميلاد عند مجيء الاسلام . وسنرى أن لقب حكام هذه الدولة قد تبدل لتبدل نظام الحكم فيها ونظرا لاتساع الرقعة التى سيطرت عليها من اليمن عبر هذه المدة الطويلة من الزمن التى أمتدت حوالى (١٦٠٠) سنة . وهذه الادوار التى مرت بها هى (دور المكربين) و (دور ملوك سبأ) و (دور ملوك سبأ وذى ريدان) و(دور ملوك سبأ ذى ريدان وحضرموت ويمنت) وأخيرا دور (ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال وفى التهائم).

دولة مكربى سبأ

١- يمتد هذا الدور من بداية ظهور (سبأ) وحتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد تقريبا . فقد لقب حكام سبأ فى هذه الفترة بلقب (المكربين) و (المكرب) معناه المقرب الى الاله . وهذا معناه أن الحاكم فى هذه الفترة كان يجمع فى يديه السلطتين السياسية والروحية سواء بسواء كما سنرى فى العهود الاسلامية عند الامام أو الخليفة . وكانت (صرواح) العاصمة فى أيام المكربين . والى أيام المكربين هؤلاء يعود انشاء الاثرين الخالدين اللذين يرتبط ذكرهما دائما بحضارة سبأ ومجدها وهما (سد مأرب) و (معبد أوام) أو (محرم بلقيس) للمقة اله سبأ . وتتجلى عبقرية السبئيين بوضوح بتفكيرهم باقامة مثل هذه المشروعات المائية للتحكم فى الظواهر الطبيعية لصالح الانسان فى تلك العصور الاولى من تاريخ التطور البشرى.

٢- فى هذا العهد بدأ السبئيون يتوسعون على حساب جيرانهم فى المنطقة الشرقية الشمالية من اليمن.

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وتشير كثير من نصوص العهد الى الهجمات التى كانوا يشنونها على مناطق جيرانهم (المعينيين) فى الشمال و (القتبانيين) فى الجنوب . ففى أحد هذه النقوش نرى احد المكربيين يشن هجوما على قتبان ويقتل منها زهاء (٤٠٠٠) شخص . ثم يشن هجوما اخر على (معين) والمدن النجرانية فيخضعها بعد ان قتل (٤٥٠٠٠) وأسر (٣٦٠٠٠) شخص وغنم (٣١٠٠٠) من الماشية وأحرق ودمر عددا من القرى . والباعث الاساسي لتلك الحروب كان من أجل المنافسة فى السيطرة على الطرق التجارية التى تمر عبر اليمن وعلى مواردها كانت تقوم تلك الدول وتزدهر بدرجة كبيرة .

دولة ملوك سبأ .

١. فى رأى بعض العلماء فان هذا الدور يبدء من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ويمتد حتى أول القرن الثانى قبل الميلاد . (حوالى ٤٥٠ – ١٠٩ ق . م) وفى هذا العهد أنتقلت الحكومة من (صرواح) الى (مأرب) وأصبح قصر (سلحين)هو مقر الحكم . ويعتبر (كرب ايل وتر) الذى بدأ حكمه كمكرب ، أول من تلقب بلقب « ملك » وهذا معناه ان السلطة الروحية أو الدينية قد أنفصلت عن السلطة السياسية للحاكم منذ ذلك الحين، وأصبح للجانب الدينى شخص مستقل غير الملك يهيمن على شئونه . وهذا ما سيصبح الحال عند المسيحيين بعد ظهور المسيحية حيث سنرى ان وظيفة(البابا) ستختلف عن وظيفة (القيصر) ويصبح ما للقيصر لقيصر وما لله لله .

٢. فى هذا العهد نجد ان سبأ) تتوسع أكثر نحو المناطق الجنوبية من اليمن . وقد تم ذلك بعد حروب ماحقة مريرة مدمرة شنها الملك (كرب ايل وتر) الذى أمتد حكمه من سنة ٣٤٥ الى سنة ٤١٠ قبل الميلاد . لقد شن هذا الملك حربا عنيفة على كل المناطق الجنوبية تقريبا وقضى وأخضع دولتى (أوسان) و (قتبان) على التوالى بعد أن الحق خسائر فادحة فى الزرع والضرع . وقد سجل (كرب أيل وتر) حروبه هذه فى وثيقة هامة تعتبر أطول نقش تاريخى وجد حتى الآن عن تاريخ اليمن القديم . وهذه الوثيقة أسماها العلماء بكتابة (صرواح) أو نقش (النصر). وهذا موجز لبعض ماجاء فيها:

(أ) احرق جميع مدن المعافر (الحجرية) وأغار على (ذبحان) و (شرجب) وهزم (أوسان) بعد أن قتل (١٦٠٠٠)وأسر منها (٤٠٠٠) شخص . وقد أمر جنوده أن يعمنوا

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بشعبها السيف وجعل رؤساء (المزود) فيها رقيقا للالهة ، وأمر بتحطيم قصر الملك الاوسانى المسمى (مسور) وازال الكتابات الاوسانية وجعل كل مايملكه (مرتوم) ملك (أوسان) ملكا لسبأ تحت حكم حلفائه القتبانيين فى بيحان .

(ب) انزال هزائم منكرة ب (دثينة) ودهس (يافع) وتغصن (أبين) وتبنو (لحج) وأدمجها جميعا فى منطقة واحدة .

«ج» سجل جميع أرض (كحد) و(يشبم) ومدن (حبان) و(وسر) وعبدن (العوالق) أرضا حكومية وجعل الكثير من سكانها من أحرار ورقيق غنيمة لسبأ .

«د» من لمواشى غنم من مكان (١٥٠٠٠٠) من الماشية و (٢٠٠٠٠٠) من الجمال والبقر والحمير من مكان آخر .

«هـ» أخذ (١٠٠٠) طفل من مكان و(١٢٠٠٠) من مكان آخر .

وهكذا نرى أن الملاحظة العامة عن حروب (كرب ايل وتر) أنها كانت حربا هوجاء يعمل فيها السيف دون رحمة وتصادر لممتلكات والانفس غنيمة لسبأ الا أن أهم الظواهر الخاصة لهذه الحروب أثنتان هما أولا : ظاهرة احراق مدن بكاملها ، وفى هذا مافيه من جلب للاضرار الفادحة والى تدهور الحالة الاقتصادية واندثار للكثير من المواضع. ثانيا : ظاهرة أسر الاطفال وأخذهم قهرا من ذويهم . ولاندرى ماذا كان مصير أولئك الاطفال التعساء . هل كانوا يؤخذون ليصبحوا عبيدا فيما بعد للملك أوانهم كانوا يربون تربية خاصة ليصيروا أجنادا ذوى ولاء خاص له كما سيفعل الاتراك العثمانيون فى العصر الحديث فى دول البلقان ، وبعد تربيتهم الخاصة فى القصر العثمانى ، يجعلون منهم ماعرف بالجيش الانكشارى . والاحتمال الثالث أنهم كانوا يؤخذون بصفة رهائن . وكيفما كان الامر فالملاحظ أن نظام الرهائن الذى كان الائمة فى اليمن يتبعونه الى قبيل قيام الثورة ، تعود أصوله الى هذا العصر الملكى السحيق من عهود سبأ . فهناك أشارات الى العمل بنظام الرهائن فى عصرى الملك الهمدانى (الشرح يخضب) والملك الحميرى (شمر ذى ريدان) فى القرون القريبة من الميلاد . بل أن لفظة (رهنو) هى أصلا حميرية .

٣ ـ فى أواخر هذه الفترة نجد أن ملوك سبأ لم يكونوا ينفردون وحدهم بالحكم دائما وأنما يظهر بين الحين والآخر ملوك ينازعونهم الملك واللقب . فقبيلة (همدان) فى هذه الفترة أخذت تؤثر فى الاحداث تأثيرا كبيرا حتى لقب رؤساؤها

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

بلقب ملك • فقد بدأ بعض رؤساء (همدان) تابعين للملوك سبأ وكانوا من الاقيال الذين يحاربون الى جانبها فى أول الامر • ولكن مع مرور الايام بدأ نجم (همدان) يرتفع حتى أستطاع بعض ملوكها ، بعد أن شعروا بقوتهم ، أن ينازعوا (سبأ) السلطة وينتزعوا الحكم منها فى بعض الاوقات • وعلى العموم فقد وجدت بجانب (همدان) — بفرعيها ا حاشد وبكيل — فى تلك الايام أسر وقبائل كان لها تأثيرها الهام فى توجيه سياسة دولة (سبأ) ومن هذه القبائل (مرثد) و (سخيم) و(خولان) و(بتع) و(سمعى) • لقد كانت هذه البقائل تمتلك أراضى زراعية واسعة تؤجرها لمن دونها من القبائل • وعن طريق امتلاكها مثل هذا النفوذ الاقتصادى وكذلك القوى البشرية المحاربة والوفيرة تقوى مركز هذه القبائل وبدأ رؤساؤها يلقبون أنفسهم «بالملوك» على سبيل التعظيم • وهذه الالقاب عادة لاتعنى أكثر من معنى رئيس للقبيلة أوأمير عشائرى أوأحد أفراد العائلة المالكة • وسنرى أن هذا المفهوم العام الواسع للفظة «ملك» يبقى أيضا فى العصور الاسلامية من التاريخ اليمنى • وعلى كل حال فقد كانت بعض هذه القبائل تحكم قبائل أخرى وأستطاعت أن تقوم بأعمال عمرانية من شق للطرق وبناء للسدود والمسايل والقنوات • ونستطيع أن نلمس المستوى الحضارى الرفيع الذى بلغته من بقايا آثار مدنها فى (حاز) و (ناعط) و (الحقة) و (عمران) (وشبام سخيم) • وقد أرتبط مركز هذه القبائل مثل (همدان) باستقلالها أيضا فى الناحية الدينية • لذلك نجدأن الهها (تالب ريام) ينافس الـه سبأ بعد أغتصابها السلطة منها •

دولة ملوك سبأ وذى ريدان

١ — تمتد هذه الفترة من حوالى سنة ١٠٩ قبل الميلاد وتستمر حتى سنة ٣٠٠ بعد الميلاد • ومن التسمية أعلاه نرى أن ملوك سبأ قد أضافوا الى ممتلكاتهم السابقة أرض وقد عرفت الارض التى أقام بها (الحميريون) ب (ذى ريدان) حمير بعاصمتهم (ظفار) • وقد أخذ حصن (ريدان) أسمه من أقدم منه فى منطقة (بيحان) يوم كان الحميريون يقيمون هناك عندما كانوا أتباعا لمملكة (قتبان) قبل بروزهم الى مسرح الاحداث كقوة لها أثرها فى مجرى سير التاريخ اليمنى القديم وقد أطلقوا الاسم على الحصن بظفار — قرب يريم — وأطلقوا (ذى ريدان) على مقرهم الجديد ليذكرهم بمقرهم القديم • لقد كانت (يافع) هى منازل (حمير) فى القديم •

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وكانت قبيلة (حمير) تؤلف جزءا من أرض (قتبان) وكان الحميريون أتباعا لقتبان يؤدون الجزية لها ولذلك أطلق عليهم السبئيون (ولدعم) ، أى ولدعم اله (قتبان) • ويرى بعض الباحثين أن السنة (١٠٩) أو (١١٥) قبل الميلاد هى سنة نشؤ حكومة حمير وظهورها للوجود • وقد أعتبر الحميريون السنة (١٠٩) أو (١١٥) ق•م هى السنة الاولى من تاريخهم ولذلك صاروا يؤرخون بها لما لها من أهمية سياسية فى وجودهم • ومعظم النقوش اليمنية التى كتبت بعد هذا التاريخ أصبحت تؤرخ بموجب التقويم الحميرى هذا ، وبذلك أصبح فى الامكان ضبط تواريخ النقوش المتأخـــرة ومقابلتها بالتقويم الميلادى •

٢ . اكتسح الحميريـــون املاك جيرانهم فاستولوا على معظم الاراضى الجنوبية من اليمن • وعندما قامت دولتهم فى القرن الثانى قبل الميلاد كانت سلطتهم قد أمتدت من (عدن) الى (قاع جهران) جنوب صنعاء ومن (باب المندب) الى (قانا) ميناء دولة حضرموت الرئيسى • وفى أرض (رعين) أقام الحميريون دولهم حيث أتخذوا (ظفار) عاصمة لهم • وهكذا أخذوا ينافسون دولة (سبأ) بعد أن توسعوا فى أرض (قتبان) وكان (شمرذى ريدان) من ملوكهم البارزين الاوائل • وقد دخل فى صراع حربى مع كل من الملك الهمدانى (الشرح يحضب) وملوك (سبأ) • وترينا الكتابات أن حروبا متوالية كانت تشن بين هذه القوى الثلاثة الرئيسية وهى (حمير) و(همدان) و (سبأ) • وعادة مانرى (سبأ) و (همدان) تتحالفان ضد (حمير) • أما دولة (حضرموت) فنراها فى هذه الفترة مرة تتحالف مع هذا الفريق وتارة مع الفريق الاخر .

٣. وقد أصاب هذا النزاع اليمن بأسوا النتائج فهدمت مدن وخربت مزارع ، الا أن أهم ما جلبه هذا النزاع الداخلى حول السلطة هو ادخال النفوذ الاجنبى فى البلاد • ففى عام ٢٤ قبل الميلاد نجد الرومان يقومون بمحاولة غزو لليمن بقيادة (جالوس غالوس)• وقد وصلوا الى (مأرب) ولكن الهزيمة حاقت بهم فعادوا خاسرين الى حيث أتوا • أما ادخال (الحبش) الى اليمن فى القرون الاولى من الميلاد فقد تم بواسطة (همدان) • فقد جاؤا بهم أول الامر ليساعدوهم فى حروبهم ضد (حمير) • وكما هو معروف فان الدولة (الاكسومية)—أو الحبشة — التى أستعانت بها (همدان) آنذاك هى من سلالة القبائل اليمنية القديمة المهاجرة الى الحبشة قبل الميلاد وبالذات

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

منها قبائل (سحرت)و(حبشت) و (الاجاعز) و (المهرة)• فقد أستطاعت تلك القبائل اليمنية المهاجرة أن تتفوق على أصحاب البلاد من عناصر افريقيةوحامية وأن تبسط عن طريق نفوذها الاقتصادى سلطانها السياسى على الحبشة وبذلك أسست الدولة الاكسومية التى بقيت حوالى ثمانية قرون من القرن الاول قبل الميلاد حتى مجيء الاسلام فى القرن السابع • وهكذا عن طريق تحالفها مع الاحباش أستطاعت (همدان) أن تخضع (سبأ) و(بنى حمير) وتلقب بنو همدان لبعض الوقت بلقب ملوك (سبأ وذى ريدان) وفى مقابل هذا التحالف أستطاع (الاحباش) أن يضمنوا لهم املاكاً فى المنطقة التهامية من اليمن •

٤. لم يبق الاحباش حلفاء لهمدان طويلا بسبب ان الاحوال السياسية فى اليمن كانت قلقة ومضطربة . كذلك فأن أنتصار (همدان) لم يدم طويلا •وقد قضت سياسة الاحباش أن تتحالف مع الفريق اليمنى المنتصر • فتارة كانوا يتحالفون مع (حمير) ضد (همدان) ومرة مع همدان ضد حميروفى الاخير نجد (همدان) و(حمير) تتحالفان ضد الحبش وتطردهم من اليمن • وأصبح لقب ملك (سبأ وذى زيدان) يتلقب به من ينتصر من هؤلاء الفرقاء الثلاثة • وفى بعض الاوقات نجد أن الجميع يتلقبون بهذا اللقب بغض النظر اكانوا هازمين أو مهزومين ، منتصرين أو مقهورين • وفى هذه الفترة نجد ان العاصمة تتأرجح بين (مأرب) و (صنعاء) و (ريدان) • ومن حيث الدول اليمنية الاخرى الباقية المعاصرة للملوك (سبأ وذى ريدان) فلم تبق فى الوجود سوى دولة (حضرموت) • وقد بقيت هى بدورها مسيطرة على مخلفات دولة (قتبان) •أما (أوسان) و(معين) فقد زالتا من الوجود ولم يعد لهما أى وجود •

دولة ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت •

١. فى حوالى السنة ٣٠٠ بعد الميلاد لحقت اللقب الرسمى اضافة جديدة •فقد دخلت أيضاً أرض (حضرموت ويمنت)تحت قيادة الملك الحميرى المشهور (شمر يهرعش) فأصبح لقبه ملك (سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت) • وهذا يعنى أنه قد أستطاع أن يقضى نهائيا على دولة (حضرموت) ويدمج فى دولته كل أراضيها وممتلكاتها فى (قتبان) التى كما سبق ورأينا انها كانت خاضعة لها منذ القرن الاول الميلادى بعد أن أحرقت العاصمة (تمنع) • والمصطلح الجديد الذى نقابله فى هذا اللقب هو لفظه (يمنت) بمعنى (اليمن)•

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ويظهر بوضوح أن المصطلح عندما أستخدم لاول مرة في بداية القرن الرابع بعد الميلاد كان من ناحية جغرافية يعنى جزءاً فقط من أرض اليمن. وقد وجد تفسيران للمنطقة التى كان يشملها المصطلح عندما استخدم في ذلك الحين ، فالتفسير الاول يرى ان المصطلح كان يعنى منطقة تهامة ، بينما التفسير الثانى يعتقد ان المقصود بها المنطقة الجنوبية من (حضرموت) والتى كانت (ميفعة) عاصمتها القديمة وكيفما كان الامر فان التفسير الثانى يلاقى قبولا أكثر عند العلماء .

٢. لقد أفاض الاخباريون العرب وبالذات اليمنيون منهم (عبيد بن شريه) وأوهب بن منبه (وأبى الحسن الهمدانى) و (سعيد بن نشوان الحميرى) فى ذكر أخبار هذه الدولة الحميرية وقائدها (شمر يهرعش) الا انه يمكن القول على الاجمال بأنهم جميعا قد أطلقوا لخيالهم العنان فى تصوير حوادثها أو أنهم لونوها باطياف خيالية قد تخرج الى الخيال والاسطورة ، بل وادخلوا فى كتبهم الكثير من الحوادث التى لا أصل لها . فقالوا ان فتوحات (شمريهرعش) مثلا قد وصلت الى أبواب (الصين) والى (سمرقند) (وفارس) وأقصى (المغرب) . والبحث الحديث الذى أعتمد على النقوش يؤكد ان فتوحات (شمريهرعش) أو (أب كرب أسعد) من بعده قد تعدت بالفعل أرض اليمن ، الا أنها على أية حال لم تتجاوز حدود الجزيرة العربية. ومكمن الخطأ يقع ، كما يرى هؤلاء العلماء فى التفسيرات التى أعطيت لهذه الاماكن الجغرافية المذكورة . فأقصى المغرب عندهم قد يعنى مغرب الجزيرة العربية، « والصين » . قد تعنى أماكن على الخليج العربى حيث كانت تسمى بعض موانيه بفرضة الصين . « وفارس » هى منطقة الاحساء شرق الجزيرة التى كانت فيها احدى الامارات التوابع للامبراطورية الفارسية ، وهكذا . والجدير بالذكر ان مثل هذا التفسير الحديث للاحداث قد قال به من سابق المؤرخ الفيلسوف (ابن خلدون) حينما قرر وقال : « وهذه الاخبار كلها بعيدة عن الصحة عريقة فى الوهم والغلط وأشبه بحديث القصص الموضوعة ».

٣- من الثابت الان ان (شمريهرعشن) قد عاصر (مرؤ القيس) الملك الكندى الذى أستطاع هو أيضا أن يوحد تحت حكمه الكثير من المناطق الشمالية فى الجزيرة العربية . وقد توفى (امرؤ القيس) عام (٣٢٨) ب. م. ومن الجدير بالذكر ان (امرأ القيس) ذكر فى أحدى نقوشه العربية أنه قد أستطاع أن يصل

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

فى حروبه الى (نجران) مدينة (شمريهرعش) . وقد وجدت نقوش تتحدث بعضها عن الحروب التى قام بها (شمر) فى (عسير وتهامه) ضد قبائل (سهرت) الحبشية ، وبعضها الاخر تتحدث عن النواحى العمرانية التى قام بها أو التشريعات القانونية التى سنها . فقد أشار نص الى سقوط أمطار غزيرة هددت مدينة (مأرب) وقد أمر (شمر يهرعش) قوة من جيش (سبأ) ومن كبار (همدان) و (تبع) بتقوية سور المدينة وبانشاء سدود وموانع وذلك بمن جمعهم من الناس من عامتهم وساداتهم أو المسخرين منهم من القبائل المغلوبة . وفى عام ٣٤٠ تصدع سد (مأرب) للمرة الثالثة فأجريت لاصلاحات الضرورية . ومن القوانين التى سنها ، ونستطيع منها أن نخرج بفكرة عن الجانب المدنى للدولة قانون سنه الملك (شمر) لشعب سبأ وما والاها فى مسألة تنظيم البيوع بالمواشي والرقيق . فحدد المدة التى يعتبر بعدها البيع مكتملا غير قابل للنقض وهى انقضاء شهر واحد . والمدة التى يجوز فيها رد البيع الى البائع وهى تتراوح بين عشرة وعشرين يوما . كما بين القانون حكم الحيوان الهالك فى أثناء المدة التى يحق للمشترى فيها رد ما أشتراه الى البائع ، فحددها باسبوع ، فان مضى الاسبوع وهلك الحيوان وهو فى حوزة المشترى فيجب دفع الثمن كاملا الى البائع .

٤- وفى هذه الفترة ، فترة ملوك (سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت) التى أمتدت من حوالى السنة ٣٠٠ الى ٤٠٠ بعد الميلاد ، تعرضت اليمن مرة ثانية للغزو الحبشى فى عهد أحد خلفاء (شمريهرعش) فبعد أن أستقلت أرض سهرت (فى تهامه) استعاد الاحباش سلطانهم فى السواحل الغربية من اليمن . ونجد أن أحد ملوكهم يسمى نفسه بملك (اكسوم وحمير وريدان) وفى هذه المرة بقوا فى اليمن من حوالى عام ٣٤٠ الى ٣٧٥ بعد الميلاد عندما تمكن اليمنيون من أجلائهم عن البلاد . وقد انتهز الاقيال وسادات القبائل فرصة وجود الاحباش وما نتج عن ذلك من استعار للحروب والفوضى ، فكونوا حكومات مما عمم الفوضى فى البلاد اقطاعية يحارب بعضها بعضا وقضى مؤقتا على البنيان الشامخ الذى شاده (شمريهر عش) لتوحيد اليمن فى ظل حكومة مركزية فى بداية القرن الرابع . ومما ساعد على هذا لتفكك دخول المسيحية أرض اليمن فى منتصف القرن الرابع تقريبا وأصطدامها باليهودية ففى عام ٣٦٠ دخل ملك حمير فى النصرانية وبدأت الكنائس

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

المسيحية تشيد فى المدن اليمنية ك (ظفار) و (عدن) • وبدأ التقرب الى إله جديد هو إله (ذسموى) أى الاله رب السماء ولكن سرعان ما انقلب هذا التطور الدينى نحو التوحيد وبالا على اليمنيين وذلك بسبب ارتباط كل من المسيحية واليهودية بالاهداف السياسية للامبراطوريتين المتنافستين اللتين كانتا تتقاسمان مصائر شعوب الشرق الاوسط فى ذلك الحين وهما (فارس) و(روما) فكل واحدة من تلك الدولتين الكبيرتين بدأت تعمل على احتلال اليمن عن طريق الديانة التى تدعمها • فالروم كانوا يدعمون المسيحية والفرس اليهود•

دولة ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال والتهائم•

-١ تبدأ هذه الفترة فى عام ٤٠٠ بعد الميلاد أثناء حكم الملك (اب كرب أسعد) • فقد أصبح هذا الملك يحمل لقب (ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال والتهائم) • وبهذا صارت اليمن اتمتد من البحر الاحمر الى ظفار ومن المحيط الهندى الى نجد والحجاز • وقد دام حكم (أب كرب أسعد) حوالى ٣٠ عاما، وتركت فتوحاته أثر كبيرا فى ذاكرة أهل اليمن • وكتبوا عنه فى الاسلام مثلما كتبوا عن (شمريهرعش) ان لم يكن اكثر وبالطبع فقد نسبوا اليه أيضا فتوحات فى أقاصى المشرق والمغرب • وهذا ليس غريبا فانه يعتبر أكبر الحكام فى اليمن قبل الاسلام وموحدها من جديد بعد سلفه القديم (شمريهرعش) ••وكان (أب كرب أسعد) يعتنق اليهودية•

-٢ خلفه فى الحكم ابنه (شرحبيل يعفر) • وسنرى أن العائلة اليعفرية ستحافظ على مركزها وكيانها حتى بعد مجيء الاسلام • فقد أستطاع (بنو يعفر) أن يكونوا لهم دولة فى اليمن أيام العباسيين وامتد حكمها من (٨٥٩-١٠٠٣) واهم النقوش التى وجدت عن عصر (شرحبيل يعفر) وثيقة مهمة يتألف نصها من مئة سطر وتتعلق بتصدع سد مأرب وكيف قام هذا الملك باعادة بنائه • فتحدث عن مقدار ما انفقه على العمال لاعادة بنائه فى عام ٤٥٦ ب•م• فقد استعان الملك بحمير قبائل حضرموت لاعادة البناء • وقد استخدم (٢٠٠٠٠) ألف شخص لاصلاحه

ويشير النص الى أن القبائل التى كانت تعيش قرب السد فى (الرحبة) قد فرت الى الجبال خوفا من الموت • وفى هذا دليل على وجود أصل تاريخى للاخبار التى تذكر تفرق وتشتت سبأ وعن هجرة بعض القبائل اليمنية الى شمال الجزيرة وشرقها وتكوينها هناك ممالك يمنية قبل الاسلام • ولكن يجب أن

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

لا يغرب على البال بأن هجرة القبائل لا يمكن أن تحدث من جراء تصدع واحد لسد مأرب فقط ٠

فقد وجدت سدود اخرى كثيرة فى مناطق أخرى من اليمن ٠٠ وعملية التصدع هذه قد بدأت منذ القرنين الثالث والرابع وأستمرت عمليات الترميم تجرى بين الحين والأخر حتى أيام (برهة الحبشى) عام ٥٤٢٠ فقد سجل هذا الحاكم الحبشى أن ما صرفه من المؤن الغذائية لترميم سد مأرب بلغ ٢٠٠٠٠٠ رأس من الغنم و ٥٠٠٠٠ كيس من الدقيق و ٦٠٠٠ قوصرة من التمر و ٣٠٠٠ رأس من الجمال والثيران ٠ ومن هذه الارقام نستطيع أن نتصور حجم العمل والعمال الذين عملوا فى المشروع٠

٣- واخر الحكام الحميريين هو (ذو نواس) ويعتقد أن حكمه أمتد من سنة ٥١٥ الى سنة ٥٢٥ وفى عهده عذب المسيحيين ويعتقد أن تعذيبه لليمنيين المسيحيين كان مرتبطا بالصراع السياسى الذى كان محتدما انذاك بين الفرس والرومان لاحتلال اليمن ٠ فقد وطىء الاحباش سواحل اليمن من جديد وأقاموا لهم قواعد فيها وعقدوا تحالفات مع الامراء المنافسين لملوك حمير وصاروا يحرضونهم ضد السلطة الحميرية المتهودة ليتمكنوا بذلك من السيطرة على اليمن وعلى منافذ البحر الاحمر والمحيط الهندى لصالح الرومان فى وجه النفوذ الفارسى ٠ وقد مهدت الفتنة للاحباش أن يسيطروا على اليمن ٠٠ والواقع أن الاحباش قد نزلوا أرض اليمن قبل قيام (ذى نواس) بتعذيب نصارى اليمن بسنين ٠ فقد وقعت حروب بينه وبين الاحباش قبل ذلك، ويمكن تفسير حوادث (نجران) ضد المسيحين بأنها جاءت كرد فعل طبيعى ضد التدخل الحبشى المتكرر فى شئون اليمن٠

لقد كان الصراع محتدما بين (الفرس) و (الروم) من أجل الاستيلاء على اليمن وعلى بقية الجزيرة العربية لاسباب سياسية واقتصادية ٠ وقد فطن اليمنيون الى هذه الاسباب الحقيقية للغزو وذلك عندما قام (ذو نواس) بقتل التجار الروم الذين كانوا فى اليمن انتقاما من الروم الذين أساءوا فى بلادهم معاملة أبناء ملته اليهود واضطهادهم ٠ وبقتله التجار الروم نزل (ذو نواس) اضرار فادحة بتجار الروم وحلفائهم الاحباش لان أسواق اليمن أصبحت مغلقة فى وجوههم ٠

٤- كان مجىء الحملة الحبشية الى اليمن عام ٥٢٥ بعد الميلاد بقيادة (أرياط) ٠ وبعد أن نزلت فى (المخا) أستطاعت أن تتقدم نحو الداخل يسندها فى تقدمها الوجود الحبشى السابق فى اليمن

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وكذلك بعض الاقيال اليمنيين المسيحيين المنافسين لـ (ذى نواس) أمثال المسميفع أشوع) -من أهل نصاب- والذى نصبه الاحباش مباشرة بعد استيلائهم على اليمن واليا عليها تحت تبعيتهم • وعموما فعند مجيء الاحباش الاخير الى اليمن فقد كان الوضع قلقا والامور مضطربة والفتن تعم البلاد والسلطة السياسية فى البلاد كانت موزعة بين الكثيرين من (الاقيال) و (لاذواء) أو القبائل القوية والتى كثيرا منها كانت متعاونة ومتحالفة مع الاحباش لاسباب مصلحة أو للرابطة الدينية بالنسبة للمسيحيين منهم • وقد مكن هذ الوضع العام الاحباش من الاستيلاء على البلاد ومن انتزاع السلطة **من أيدى اليمنيين • والواقع أن** سبب تزايد نفوذ وقوة (الاذواء) و (الاقيال) والقبائل فى هذا العهد المتأخر من تاريخ (حمير) تعود جذورها الى بداية القرن الخامس الميلادى عندما بدأ (أب كرب أسعد) يستعين بهم فى حروبه الطويلة التى كانت نهايتها هو توحيد اليمن تحت حكمه وبعد أن أنقضى عهد هذا الملك ، بدأ هؤلاء (الاقيال) و (الاذواء) يستأثر كل منهم بجهة من جهات اليمن • وبذلك بدأت الحكومة المركزية تتفتت• وكانت هذه هى حالة اليمن عند مجيء الغزو الحبشى الاخير فى مطلع القرن السادس•

٥- لم يدم حكم (السميفع أشوع) طويلا فسرعان ما بدأت ثورات اليمنيين تقوم ضد الوجود الحبشى • وقد أستغل أحد الاحباش ، وهو (أبرهة الاشرم) تلك الحالة القلقة فانتهز الفرصة وقام يستأثر لنفسه بحكم اليمن • وعلى الرغم من أنه أعلن نفسه فى بادىء الامر كنائب للاحباش لا أن تبعيته لهم كانت واهية • وعن طريق الحروب التى شنها أستطاع أن يسيطر على كل اليمن ولقب نفسه بلقب (ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال ولتهائم) • ومما قوى من مركزه مساندة الروم له • فقد كانوا دائما يحرضونه على شن غزو ضد فارس داتها خارج اليمن • لقد كان شغل الروم الشاغل هو ابعاد النفوذ الفارسى عن اليمن وعن الجزيرة العربية أو القضاء على الامبراطورية الساسانية بأى ثمن • وبالمقابل كان الفرس ينهجون نفس هذا الموقف العدائى من الروم • وبتحريض من الروم قام (أبرهة) بغزو مكة ولكنه فشل فى مسعاه • ولو تحققت أهدافه لاصبح غرب الجزيرة كلها تحت النفوذ الرومانى - الحبشى ولربطت اليمن ببلاد الشام وبذلك كانوا حققوا نصرا سياسيا واقتصاديا ضد فارس وتخلص الروم من الخضوع الاقتصادى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الذى كان الفرس يفرضونه عليهم بسبب احتكارهم للتجارة الشرقية التى كانت تمر ببلادهم ٠

٦- وفى أيام (أبرهة) لم يستكن اليمنيون للاحتلال فنراهم يقومون بثورات متكررة ضد الاحباش ٠ وقد ترك لنا (أبرهة) نقشا طويلا يتألف من (١٣٦) سطرا ٠ وهذا النقش يعتبر ثانى نقش طويل بعد نقش (صرواح) تسجل فيه أخبار الثورات اليمنية ضد الاحباش ٠ والقائد اليمنى البارز فى هذا النص هو (يزد بن كبشت) ٠ وقد أنضم الى الثورة كثير من الاقيال منهم أقيال (سبأ) و (ذوسحر) و (مرثد) و (ذوخليا) (حريب) و (حضرموت) و (ذو يزن) ٠ ومن هذه القبيلة الاخيرة يأتى (سيف بن ذى يزن) ٠ وفى هذا النص الطويل يذكر (أبرهة) أنه قام أيضا بترميم سدمأرب مرتين فى عامى (٥٤٢) و (٥٤٣) بعد الميلاد وقد أشترك فى عملية الترميم هذه جموع من الفعلة وأبناء العشائر والجنود الاحباش ٠

وقد دون (أبرهة) فى نهاية النص ما أنفقه على بناء هذا السد من أموال وما قدمه الى العمال والجيش الذى اشترك فى العمل من طعام وإعاشة٠

٧- وفى حوالى ٥٧٥ استعان (سيف بن ذى يزن) بفارس ضد الاحباش ٠ وبعدعدة معارك انهزم الاحباش وطردوا من البلاد ٠ ولكن الفرس سرعان ما استأثروا بحكم اليمن لانفسهم وفجأة أنقلبوا من حلفاء الى غزاة مستعمرين سوء بسواء كالاحباش وأصبحت اليمن ولاية فارسية حتى مجيء الاسلام . وعلى العموم فان حكم الفرس لليمن لم يكن حكما فعليا وشاملا لجميع أجزاء اليمن وانما كان صوريا أقتصر على (صنعاء) وما جاورها من المناطق . أما بقية المواضع فكان حكمها لابناء الملوك من بقايا الاسر القديمة وللاقيال والاذواء والقبائل الكبير . وتقسيم اليمن الى عشرات الوحدات السياسية المستقلة عند مجيء الاسلام واضح كما سنرى من أعداد الوفود المختلفة التى وردت الى المدينة لمبايعة الرسول . فقد جاءته وفود مستقلة تمثل (رمع) و(زبيد) و (نجران) و (كندة) و(بنى الكرندى) فى المعافر و (بنى همدان) و (حمير) و(مراد) الخ . والملاحظة الثانية أنه بمجيء الاسلام أصبحت التسمية الغالبة لكل المنطقة هى اليمن ولم يعد هناك ذكر للتسميات القديمة . وهناك اشارة بأن اليمنيين كانوا لا يزالون يستخدمون الحميرية لان الرسول فى احدى رسائله قال « **رطنوا فقل ترجموا** » .

نظام الحكم

١- كانت الاسس الثلاثة للدولة اليمنية هى الاله والملك

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

والرعية . وكان الملك وأصحاب المعابد والارض وشيوخ القبائل هم الذين يتمتعون بأعلى المنازل في شئون الدولة . ثم يتدرج بقية الناس في المنزلة الاجتماعية حتى يصلوا الى طبقة العبيد (أدوم) في أسفل التركيب الطبقي . ومجموع الناس في الدولة كان يطلق عليهم لفظة (شعب) بمعنى أمة في اليمنية القديمة . أما مصطلح المواطنة عندهم فكان (خمس) أي المواطن ، و(هوصت) بمعنى الكلمة . ومن الناحية الدينية فجميع تلك الشعوب كانت تعتبر أولاد الاله الخاصة بهاء ، فمثلا (المعينيون) كانوا أولاد (ود) و (القتبانيون) أولاد (ود) والسبئيون أولاد (سن) والحضارم أولاد (سن) .

٢- عندما كان (الحاكم) في بداية تاريخ هذه الدولة يجمع بين السلطتين الروحية والزمنية أطلق عليه لقب (مكرب) . ولما حدث تغيير في أصول الحكم وانفصلت السلطة الدينية عن الدنيوية صار الحاكم يدعى بالملك (ملكن) . الا أن هذا اللقب الجديد لم يكن في كل الاحوال شاملا للمعنى المفهوم من هذا اللقب ، بل صار لا يعني في بعض الحالات أكثر من شيخ قبيلة خاصة في أوائل القرن السادس للميلاد بعد أن أستبد أصحاب الاقطاع والمخاليف بالحكم كل في جهته واطلق كل منهم لقب ملك على نفسه . كذلك يلاحظ أن بعض أبناء الملوك وأفراد العائلة كانوا لايجدون حرجا من أن يتلقبوا باللقب على الرغم من أنهم لم يكونوا ملوكا فعليين . ومثل هذ التقليد يزيد بالطبع من صعوبة تحديد المؤرخين لقوائم الملوك الفعليين في اليمن القديمة .

٣- وعلى الاجمال فلم يكن للملوك سلطان مطلق بل كانوا ملزمين أن يأخذوا الاستشارة من ذوى الرأى والوجاهة والاقيال والاذواء وسادات القبائل وكبار رجال الدين لاسيما عند البت في المسائل الكبرى . والالفاظ اليمنية القديمة التى تعبر عن الفئات التى كانت تشارك في ابداء الرأى للملك حول القوانين هى (المزود) بمعنى مجلس القبيلة ، وطبقة (طبنين) و (مسخن) وتعنى كبار ملاك الارض (وهى تقابل الكولاك) في المصطلح الاشتراكي الحديث .. و (رشو) بمعنى كبار رجال المعابد و (اسواد) بمعنى السادة أو أصحاب المنزلة والمكانة في المجتمع اليمنى القديم . أما الطبقات الدنيا فلم يكن لها رأى في تسيير أمور الدولة . وعلى كل حال فهذا النظام أفضل من الحكم الفردى الاستبدادى المطلق ، وهو بالمقارنة الى عصرهم يعتبر نظاما متطورا وتمثيليا في بعض جوانبه . وسنجد في نظام الشورى في الاسلام وخاصة أخذ رأى (أهل

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الحل والعقد) فى المسائل الهامة انعكاسا لهذا النظام اليمنى القديم . وتتلخص العملية التنفيذية للنظام فى أن الملوك كانوا يرسلون ، عند سن التشريعات والقوانين الهامة الى مجالس القبائل والى سادات ووجوه المدن يطلبون منهم ابداء رأيهم فى مسوداتها .

ومتى جاء رأيهم وتعديلاتهم يعمل الملك برأيه النهائى ويجزم فيها . ويعبر عن اتخاذ قراره هذا بلفظة (جزمن) . وبعدئذ يأمر بتدوين القانون ويعبر عن ذلك بجملة (سطرن ذت يدن) بمعنى وكتب القرار بيده . وحتى تعطى للقانون شرعيته فقد جرت العادة أيضا أن تذكر بعد اسم الملك اسماء بعض رجال الحاشية وكبار القوم وأعضاء (المزاود) كشاهدين على صحة القانون . ويقرأ القانون على الناس ثم يدون على أحجار تثبت فى أماكن بارزة مثل بوابات المدن أو فى جدران الساحات الكبيرة والمعابد. وعلى العموم فان نظام الاستشارة هذا وما كان يتبع من وسائل تنفيذه قد أخذ يقل العمل به تدريجيا ثم زال من الوجود منذ القرن الثالث للميلاد فما بعده بعد أن صار الامر للاقيال والاذواء وسادت القبائل وأنفرد الملوك والاقطاعيون الكبار بالحكم .

٤- وكان لهذه الدول موظفوها الذين تعتمد عليهم فى تنفيذ أعمالها . ويظهر ان الموظفين كانوا الصنف الممتاز فى المجتمع اليمنى القديم ولهم أثرهم وأهميتهم فى الحكومة . ولاهميتهم نجد بعض الناس يؤرخون حوادثهم وما وقع لهم بايام أصحاب المناصب العليا منهم . وأعلى مناصب الدولة ودرجاتها الادارية درجة (كبرى) أى (الكبير) ويقصد بها علية القوم وأعيانهم من رجال دين ومن عسكريين وموظفين مدنيين ويلى درجة (الكبير) درجة (قين) ويظهران عمل (الاقيان) لم يكن عملا محدداً وانما يكلفهم الملك القيام باعمال خاصة معينة . وهناك أيضا درجة (مقتوى) وهى درجة عسكرية لقوات الجيوش .

وبالنسبة لجميع الضرائب فقد كانت هذه الدول تقوم بتعيين موظفين مختصين بجمعها وبالاشراف على الجباية . كما أخذت أيضا بطريقة ايداع الجباية فى بعض الاحيان الى الاقطاعيين ومن أصحاب (الاقيال) وهم طبقة من كبار الاراضى الواسعة ومن رؤساء (الاقيال) وهم طبقة ان ملاك ضرائب الدولة العشرية من أتباعهم ويقدمونها الى الحكومة وذلك بالالتزام . وأخذ ضريبة العشر . وأستخدام (الدهاقين) لجمع (الخراج) فى الاسلام يذكرانا بما كان يحدث بالفعل فى اليمن القديمة قبل قرون من مجىء الاسلام . كما أن نظام (الالتزام) قد أستمر الائمة يتبعونه فى اليمن الى عهد قريب من العصر الحديث .